نحب الخوض فيها أو الإشارة إليها لولا ما كان منها وأثر هذا الذي كان!! في وقت أمست فيه مصر مثقلة بأعبائها وأزماتها السياسية والاقتصادية أقول أن مصر في تلك الآونة كانت في أمس الحاجة للاهتداء بأفكار صفوة أبناءها حتى ترسم لنفسها طريقًا تخرج به من ظلمات الواقع الاجتماعي وليست في حاجة للصهيونية تضرب أطنابها في جنبات هذا الواقع لتنسفه أو لتفتته على أقل تقدير، لكن دائمًا كان الواقع المصري مجتازًا لأزماته حتى لو تعثر قليلاً لكنه دائمًا سائر نحو الهدف.

أقول إنه وسيظل طه حسين بمعايير كثيرة كاتب عالمي عبر عن أحلام الإنسان وآلامه وآماله ومستقبل الحضارة وتاريخ الفكر الإنساني في مراحله المختلفة، ونادى بسلطة العقل وذكاء القلب ونقاء الضمير ... نشد المثل الأعلى وحقق وحدة الثقافة وكانت الحرية والديمقراطية هما أهم مبادئه والعدل السياسي والاجتماعي هما أساس شريعته.

ومسيرة طه حسين مع الثقافة العربية هي مسيرة لا تنسى حتى آخر الزمان، ومشروعه الفكري والحضاري الذي رسخته هذه المسيرة لم يتم تجاوزه حتى الآن لما هو أفضل رغم ظهور كثير من التيارات والتوجهات المستحدثة التي يجب تأملها والتلميح والإشارة بعبقرية مضمونها.

لكن يبقى من هذا شيء واحد هو أن كتابًا واحدًا لطه حسين لكفاه أن يأخذ عنه جائزة نوبل ألف مرة !!